العلاقات الأردنية الإسرائيلية 'السرية'... صمام الأمان للإسرائيليين

05-9-2002

فلسطين/وسام عفيفة

وعلى صعيد العراق ترى الصحف الإسرائيلية أن زيارة الملك عبد الله المفاجئة للسعودية جاءت من أجل ضمان إمدادات النفط السعودية للأردن، حيث من المتوقع أن العراق سيوقف إمداداته من النفط للأردن بسبب دور الأردن المرتقب في تلك الحرب. وعلى الرغم من التأكيد المتكرر من قبل الملك لرفضه تقديم أي تسهيلات أردنية لأمريكا في حربها القادمة ضد العراق، تجرى في الأردن في مكان غير بعيد عن نقطة الحدود الثالثة على مفترق الحدود بين فلسطين والأردن والسعودية مناورة عسكرية أردنية مع قوة أمريكية هبطت في العقبة بصورة مفاجئة، وتعقب الصحيفة الإسرائيلية على ذلك بالقول: "المتحدثون بلسان المملكة قالوا أن بلادهم لن تكون قاعدة للهجوم على العراق، وفي اليوم التالي بدأ أربعة آلاف جندي أمريكي تدريباتهم مع آلاف الجنود الأردنيين برًا وبحرًا وجوًا".

بقلم وسام عفيفة

تطرقت وثيقة استخبارية إسرائيلية سرية جدًا، نشرت بعض تفاصيلها في صحيفة يديعوت أحرونوت في عددها الصادر بتاريخ 16/8/2002، إلى مكانة الملك الأردني عبد الله وشخصيته وقدراته التنفيذية واستقرار حكمه، وتقييميًا لعلاقاته مع "إسرائيل".

وحسب الوثيقة الاستخبارية فقد حظي الملك عبد الله على تقدير متوسط من قبل السياسيين الإسرائيليين في حين منح علامة امتياز من قبل الأوساط الاستخبارية الصهيونية. فالملك دائم الحرص على إحباط العمليات المسلحة المنطلقة من أراضيه باتجاه "إسرائيل" فضلاً عن محاولاته المتكررة إيجاد توازن بين الانقطاع العلني المقصود في علاقاته مع "إسرائيل" وعلاقاته الاستراتيجية الشجاعة بها "من تحت الطاولة" حسب وصف الصحيفة في سياق سعيه الحثيث للالتفاف على أفكار العديد من أعضاء الكنسيت حول صيغة "الوطن البديل".

وبالرغم من الجهود التي يبذلها شارون لتهدئة الخواطر إلا أن الخيار الأردني يبدو في الأردن كمؤامرة إسرائيلية، قابلة للتحقيق دفعة واحدة. فالملك عبد الله حين يوضع في (طنجرة ضغط) تتضرر العلاقة العدوانية مع "إسرائيل" وتبدو في أوضح أشكالها وتجلياتها. فمنذ اندلاع الانتفاضة الحالية ومنظومة العلاقة العلنية بين السياسيين الإسرائيليين والقصر الملكي آخذة في الأفول. وعلى سبيل المثال يتحادث شارون مع الملك عبد الله من حين إلى آخر إلا أنه لم يُدعَ أبدًا لزيارة القصر الملكي، ولا يبدو أنه سيتلقى مثل هذه الدعوة قريبًا، حتى أن طلبات الوزراء الإسرائيليين المقدمة لزيارة عمان قد رفضت من قبل مكتب رئيس الحكومة بلباقة فيما لا يلتقي المسئولين الأردنيين بالإسرائيليين إلا في الخارج بعيدًا عن الكاميرات، كما حدث في لقاء عبد الله – بيرس في كولورادو. إلا أن وزير التعاون الإقليمي روني ميلو دُعي للحفاظ على صلته بالقصر الملكي بسبب إشرافه على مشروع اقتصادي مهم وهو نقل قناة مياه مغلقة من منطقة العقبة – إيلات – إلى مصنع تقطير في البحر الميت بتمويل البنك الدولي.

وعلى الرغم من ذلك يطلب من ميلو الابتعاد عن وسائل الإعلام وفق قوانين اللعبة الجديدة. ومن جهة أخرى يزداد تدفق أوراق التقييم المرسلة من القدس إلى واشنطن والتي جاء في معظمها ضرورة تعزيز قوة الأردن والحفاظ على النظام الملكي ودعم استقرار حكم الأردن فهو حليف استراتيجي وإن كان يحافظ على الابتعاد العلني عن "إسرائيل".

وبناءً على التوصيات المرسلة من القدس لواشنطن ضغط بوش في اجتماع الدول الصناعية الثمانية في باريس على اليابان لإعادة جدولة ديون الأردن البالغة 1.4 مليار دولار.

وعلى الصعيد الداخلي في الأردن، أدت انتفاضة الأقصى إلى تعزيز العلاقات بين الحركات اليسارية والتيار الإسلامي والمعسكر الفلسطيني الكبير، ففي غياب الحياة السياسية حل الملك البرلمان قبل عامين وهو يقوم بإدارة المملكة من خلال قرارات فورية حسب الحاجة للحفاظ على استقرار الوضع الداخلي، وفي ظل الضغوط المتزايدة في الآونة الأخيرة فقد تم تجميد خطة توحيد الجوازات والهويات لكل مواطني المملكة، هذه الخطة كان من الممكن أن تكون وسيلة الحكم المحكمة لفرض النظام في الخليط الأردني – الأردني، والأردني – الفلسطيني.

وعلى صعيد العراق ترى الصحف الإسرائيلية أن زيارة الملك عبد الله المفاجئة للسعودية جاءت من أجل ضمان إمدادات النفط السعودية للأردن، حيث من المتوقع أن العراق سيوقف إمداداته من النفط للأردن بسبب دور الأردن المرتقب في تلك الحرب. وعلى الرغم من التأكيد المتكرر من قبل الملك لرفضه تقديم أي تسهيلات أردنية لأمريكا في حربها القادمة ضد العراق، تجرى في الأردن

في مكان غير بعيد عن نقطة الحدود الثالثة على مفترق الحدود بين فلسطين والأردن والسعودية مناورة عسكرية أردنية مع قوة أمريكية هبطت في العقبة بصورة مفاجئة، وتعقب الصحيفة الإسرائيلية على ذلك بالقول: "المتحدثون بلسان المملكة قالوا أن بلادهم لن تكون قاعدة للهجوم على العراق، وفي اليوم التالي بدأ أربعة آلاف جندي أمريكي تدريباتهم مع آلاف الجنود الأردنيين برًا وبحرًا وجوًا".